بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفريغ الدرس الثاني عشر من دروس فضيلة الشيخ أبي علي الأنباري بعنوان: الديمقراطية – الرُّكن الأول : حريَّة العقيدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم أرنا الحق حقاً وأعنا على اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وأعنا على اجتنابه اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا أرحم الراحمين ربِّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، اللهم إني أسألك علما نافعا وقلباً خاشعا وجسداً على البلاء صابراً اللهم اجعل عملي صالحا و لوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك .

تكلمنا يوم أمس ولله الفضل والمنة عن الديمقراطية وعلاقتها بالإسلام من حيث التعريف , وتبين لنا أن الديمقراطية لا تمت إلى الإسلام بصلة ولا شيء من الديمقراطية في الإسلام , نتناول في الحديث اليوم إن شاء الله تعالى بعض أركان الديمقراطية لنرى ما علاقة هذه الأركان أيضا في الإسلام، فأقول مستعينا بالله عز وجل :

الديمقراطية تقوم على مجموعة من الأركان , الركن الأول يسمى حرية العقيدة, والركن الثاني حرية الرأي , والركن الثالث الحرية الشخصية, وهناك مبدأ من مبادئ الديمقراطية يسمى مبدأ المساواة ، نأتي إلى كل ركن من هذه الأركان حتى نرى ما علاقة هذه الأركان بالإسلام ، ولكن قبل الحديث عن هذه الأركان لا بد أنك انتبهت إلى أن القاسم المشترك بين أركان الديمقراطية " الحرية " , فحرية العقيدة وحرية الرأي والحرية الشخصية , إذا كل هذه الأركان مرتبطة بشيء اسمه " الحرية " ، إذا لا بد في البداية أن نعلم ما معنى هذه الحرية في الديمقراطية , وبعد ذلك من الذي وضع هذه الحرية , وكيف , ولماذا ؟

في درسنا لهذا اليوم بإذن الله تعالى سأضطر للقراءة من الورق ؛ لأن النصوص ينبغي أن تُنقل بدقة ، فالذي عرَّف الحرية المعمول بها في الديمقراطية هم اليهود في بروتوكولاتهم , فالذي جاء في البرتوكول الثاني

عشر يقول : " إن كلمة الحرية التي يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنجدها هكذا " ما تعريفهم ؟ قال : " الحرية : هي حق عمل ما يسمح به القانون , تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه إذ سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية وأين ينبغي أن لا تكون , وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه " .

إيش قولهم هذا ؟ هل هذا الكلام موجود الآن في أرض الواقع أم لا؟ اليهود عندما عرَّفوا الحرية قالوا : " هي عمل ما يسمح به القانون ", إذاً الحرية مقيَّدة بضوابط القانون , فما يسمح به القانون لك الحرية أن تعمل به, أما ما لا يسمح به القانون لا يجوز لك أن تعمل به , إذاً هذا هو تعريف الحرية في الديمقراطية , إذاً لا توجد حرية مطلقة بل هي حرية مقيدة بالقانون, ولهذا إذا أقدمت على عمل يخالف القانون أو الدستور ثم ادَّعيت أني حرٌّ في أداء هذا العمل تحاسب بموجب القانون ؛ لأن القانون لا يعتبر هذا العمل الذي عملته من الحرية في شيء , وهناك أعمال أُقرَّت - على سبيل المثال - دائما أؤكد على المسائل الظاهرة , مسألة الخمر, لا يستطيع أحد أن يمنع أحدا أن يشرب خمراً ؛ لأن هذه من الحرية , القانون أعطى الحرية للناس من أراد أن يشرب الخمر يشرب , فإذا جاء إنسان وأراد أن يمنع , إذاً أنت تجاوزت على حرية الآخرين .

إذا تخرج بمحصلة دقيقة جدا : أن الحرية المقصودة في الديمقراطية هي ما يُجيزه القانون حصراً , وهذا هو التعريف اليهودي للحرية ، وقال هذه الطريقة في تعريف الحرية يحقق لهم ماذا ؟ قال : " نحن نحدد الحرية أين تكون وأين لا تكون " , لماذا ؟ " لأن القانون نحن سنضع بنود القانون والحرية تكون مقيدة بهذا القانون , إذاً نحن نحدد مجالات الحرية وأين تكون وأين لا تكون " , هذه الحرية التي يتبجح بها المنتسبون إلى الإسلام هذه حقيقتها, فإذا علمت ذلك فاعلم متى وضع اليهود هذه الحرية في الأذهان وفي الألسن , قال- هذا في البروتوكول الأول – : " كذلك كنا قديما أول من صاح في الناس , الحرية والمساواة والإخاء , كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة في كل مكان حول هذه الشعائر" .

إذا أوَّل من وضع الحرية والمساواة والإخاء هم اليهود , إذا فسروا معنى الحرية وهم الذين دعَوا إلى هذه الحرية , ويقينا أنت تعلم أن هذه الشعارات الثلاثة: الحرية والمساواة والإخاء , هذه كانت شعارات الثورة

الفرنسية التي قامت في القرن الثامن عشر , وتمكنوا أن يزيلوا الدين كليا عن حياة الناس, وحصدوا الديانة في داخل الكنيسة , ثم أصبحوا يحكمون بالقوانين التي وضعوها لأنفسهم , إذا هم أول من وضع هذه الحرية المزعومة في الديمقراطية ، بعد ذلك "ميشيل عفلق " عندما ذهب إلى فرنسا وبقي فترة هناك جاء بفكرة القومية , وفي الفترة التي ذهب فيها إلى فرنسا, كانت فرنسا تحفل ذلك الوقت بالمحافل الماسونية ، المحافل الماسونية هي تجمعات باسم اليهود ولكن تعمل بأسماء أخرى أحيانا , وأحيانا بأسماء صريحة , رجع الرجل من هناك بـ " وِحدة , حرية , اشتراكية" هي تغيير للشعار الفرنسي في ذلك الوقت , حرية هي نفسها حرية، مساواة هي اشتراكية ، إخاء هي وِحدة , فقط غير بالكلمات ولكن جاء بنفس الشعارات التي وضعها اليهود لأولئك , إذا هذا تعريف الحرية في الديمقراطية, وهؤلاء هم واضعو هذه الحرية .

اليهود يقولون : " عندما دعونا إلى هذه الحرية , هذه الحرية أوجدت لنا حكومات تحكم بالدساتير وبالقوانين " , وهم هذا ما كانوا يصبون إليه, أن يوجدوا حكومات تحكم بالقوانين وبالدساتير , لاحظ ماذا يقولون في برتوكولاتهم -هذا في البرتوكول العاشر- قال : " لقد وَلَدَت الحرية الحكومات الدستورية , فالدستور كما تعلمون ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العميقة , وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف نفوذ الحكومة " إذا عرَّفوا الحرية وأدخلوا الحرية, هذه الحرية أوجدت لهم الحكومات التي تحكم بالقوانين وبالدساتير, ونحّوا الدين كليا عن حياة الناس سواء أكانوا نصارى أو كانوا مسلمين , لماذا اليهود يريدون بهذه الطريقة أن يُحكم الناس بالدساتير وبالقوانين ؟ ما جاء في بروتوكولاتهم أنهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المُختار, والناس في الدرجة الثانية أو في ما دون منهم .

نحن لا نُعتبر في درجة اليهود وكل الأديان وكل البشرية , اليهود هؤلاء صنف خاص هم شعب الله المختار , أما الباقون فيجب أن يكونوا خدما لهم, ولهذا جاء في بروتوكولاتهم أنهم يعلِّمون أتباعهم إذا قيل لكم: لماذا أنا قد خُلِقتُ على شاكلتك ؟ لماذا أنت تكون سيداً وأنا أكون عبداً ؟ لماذا أنا عبد وأنت سيد ؟ قال : فقولوا لهم : خلقكم الله على هيئتنا لكي لا ننفر منكم عندما تخدموننا , يعني إذا كان شكلك غير شكلي وأنت عبد تخدمني قد أنفر منك , فخلقك الله في صورتي حتى لا أنفر منك عندما تخدمني، ولماذا

أيضا؟ لأن اليهود يعتبرون كل ما في الكرة الأرضية من أموال ملك لهم, ونحن وغيرنا من أهل الأديان قد سلبوا من اليهود أموالهم , فهم يريدون أن يعيدوا السيطرة على الكرة الأرضية وأن يكونوا هم شعب الله المختار, والناس الآخرون دونهم في التسلسل , وهذه الغاية لا يمكن أن يصلوا إليها إلا بعد أن يتخلصوا من أمرين :

الأمر الأول : أن لا يبقى هناك شيء اسمه دين عدا دينهم .

والشيء الآخر : أن لا يبقى هناك شيء اسمه أخلاق , فالعائق أمامهم للوصول إلى هاتين الغايتين الدين وكذلك الأخلاق , أما الدين فتمكنوا أن يتخلصوا منه بهذه الطريقة التي ذكرتها لك , عندما جاؤوا بالحرية ووَلَدَت لهم هذه الحرية هذه الحكومات التي تحكم بالقوانين وبالدساتير , ووصل الأمر إلى أن أناسا تنصلوا من الدين كليا , فبدءوا بالنصارى , في الإتحاد السوفيتي حوّلوا أولئك النصارى إلى أناس لا يؤمنون بدين , شيوعية - لا إله والحياة مادة - ، ثم بدأت هذه الشرارة السيئة والعياذ بالله تنتقل إلى الدول الأخرى: تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا والصين وكندا وما إلى ذلك, ودخلت بلاد المسلمين فتمكنوا أن يزيلوا الديانة النصرانية كليا , على أنه دين منحرف, وحاولوا أن يزيلوا الإسلام أيضا , ونجحوا بذلك بأن وَلَدَت لهم هذه الحريات حكومات تحكم بالقوانين وتحكم بالدساتير ، إذا استحوذ اليهود ووصلوا إلى الغاية التي كانوا يريدونها , سيطروا على بقعة من الأرض, ماذا يفعلون بالحرية هذه ؟

لاحظ " إن كلمة الحرية تَزُجُّ بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة و قوة الله - هكذا هم يقولون - وذلك هو السبب في أنه يجب علينا حين نستحوذ على السلطة أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذي يمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء" هذه الحرية , اليهود يعلَمون ماذا فعلت هذه الحرية بالناس, وماذا فعلت بالأديان وبالببغاوات - كما يسمونهم – يقول إذا استحوذنا على مكان في الأرض, أول الأعمال التي سيقومون بها أنهم يمسحون كلمة الحرية من المعاجم الإنسانية , ما يبقى هناك شيء اسمه حرية ، لماذا؟ لأن هذه الحرية تحوّل الشعوب إلى قوة وحشية تحب الدماء وسفك الدماء, إذا يجب أن نمحق هذه الكلمة من المعاجم الإنسانية ونمسحها بالكلية , إذا هم عرفوا خطر الحرية على غيرهم , فإذا أصبحت الحرية خطرا عليهم قال

"سنمحق هذه الكلمة ونمسحها من معاجم الإنسانية " , وقد تقول: أهذا الذي يفعله اليهود ؟ نعم , هكذا يفعلون لقول الله تعالى : (**وَقَضَيْنَآ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً (4)فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مّفْعُولاً (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نفيراً (6) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**) – سورة الإسراء (4 – 7).

إذا (**وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نفيرا**) اليهود ثلاث أو أربع ملايين , لكن ثلاثمائة مليون من أمريكا ينفرون معهم , وكذا مليون في فرنسا ينفرون معهم, وكذا مليون في بريطانيا ينفرون معهم ، إذاً النُّفرة أن يأتي أناسٌ يعملون لأناس آخرين في القتال , اليهود لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا , لكن استطاعوا أن يجندوا كل هؤلاء لكي ينفروا معهم عندما يريدون أن يعملوا شيئا, ولهذا اليهود لا يقتلوننا بذاتهم , لقوله تبارك تعالى (**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**) - الحشر (14)

لكن يستطيعون أن يقاتلوننا بالطائرات الأمريكية والفرنسية والبريطانية، إذا من هنا اليهود هم الذين يحركونا وهم الذين تمكنوا أن يدخلوا الديمقراطية من خلال أمريكا في بلادنا وفي بلاد المسلمين وتمكنوا من أن يُلَقِّنوا هؤلاء الببغاوات أن يرددوا كلمة الحرية , حرية العقيدة والحرية الشخصية وحرية الرأي , هذه المقدمة لا بد منها قبل الدخول في موضوع الركن الأول أركان الديمقراطية حرية العقيدة .

إذاً نتناول مسألة حرية العقيدة , حرية العقيدة سبق أن عرفتها هكذا: "تعدُّد المعبود مع حرية الاختيار " , تريد أن تعبد الله لك الحرية في ذلك، تريد أن تعبد عيسى لك الحرية في ذلك , تريد أن تعبد الأئمة أئمة الرافضة حاشاهم - حاشى الأئمة وليس الرافضة - لك ذلك , يريد أن يعبد شيطانا له ذلك ، يريد أن يعبد الكواكب له ذلك ، إذا تعدُّد المعبود مع حرية الاختيار، هذه الحرية - حرية العقيدة - بهذا المفهوم الدستور العراقي أقره, أقر الدستور العراقي حرية العقيدة على أنها ركن من أركان الديمقراطية وأقرا لك المادة الثانية من الدستور العراقي , هذا الدستور الذي صوّت عليه

الناس في تاريخ 2005/10/15 , فالذي ذهب وقال للدستور: نعم, فليعلم وافق على ماذا ؟ المادة الثانية من الدستور العراقي - أولا - قالوا - وهذا زعم -: "الإسلام دين الدولة الرسمي وهو مصدر أساسي للتشريع - وسبق أن تكلمنا ما معنى هذا الكلام – ثانيا : يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الإسلامية لغالبية الشعب العراقي , كما ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية " .

يعني يضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد دون استثناء لكامل الطوائف التي ذكرتها في حرية العقيدة والممارسة الدينية , كالمسيحيين واليزيدين والصابئة المندائيين , هذا نص قانون العراق وهذا نص الدستور، في المادة 40 من الدستور العراقي " لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة " المادة 41 -ثانيا - من الدستور العراقي " تكفل الدولة حرية العبادة وحماية أماكنها" فمن وضع إصبعه في ذلك اللون وقال "نعم" وتباهى, أكان يعلم وافق على ماذا ؟ وافق على أشياء من ضمنها أن كل دين في العراق لهم الحرية في اختيار دينهم ، القانون والدستور كفل لهم البقاء على ما هم عليه من دين ثم تكفل الدستور أيضا بأن يقوم هؤلاء بكل حرية بممارسة طقوسهم , فالرافضي يذهب مشياً إلى الأئمة لا تستطيع أن تعترضه، اليزيدي يصعد إلى جبال سنجار لا تستطيع أن تعترض وغيره وغيره، الصابئ يعبد الكواكب ويتعمد بالمياه لا تستطيع أن تعترض, لماذا؟

لأن الدستور العراقي كفل لهؤلاء وتضمن بممارسة الطقوس الدينية لهم، إذاً حرية عقيدة , والقانون يدافع عن هؤلاء عندما يمارسون طقوسهم, ولا يستطيع أحد أن يمنعهم لأن القانون حاميهم ، والشيء الثالث: أن الدولة تتكفل بحماية أماكن عبادتهم ، اليزيديون في سنجار أماكن عبادتهم في شرف الدين والشيخ هادي وما إلى ذلك , لا يستطيع أحد أن يمسَّ تلك الأماكن بالسوء , لماذا ؟ لأن القانون والدستور يحمي أماكن عبادة هؤلاء, هكذا في الدستور .

هذا الدستور يؤدي إلى أمرين :

الأمر الأول :أن كل إنسان يبقى على ما هو عليه من دين ، النصراني يبقى على نصرانيته ، الكلداني والآشوري والصابئ واليزيدي والرافضي,

كل يبقى على ما هو عليه من دين بسبب حرية العقيدة المنصوص عليها في الدستور العراقي ، الشيء الأخر : أنه هذا الدستور يجيز للأفراد الانتقال من دين إلى دين آخر , فلو أن أحد المنتسبين إلى الإسلام أصبح يزيدياً ما تستطيع أن تفعل له شيء ، لماذا ؟ لأن الدستور قد كفل حرية العقيدة اعتناقاً , وحرية العقيدة تنقلاً ، أتعلم إخوانك لماذا كانوا يقاتلون هؤلاء؟

والتطبيق العملي لهذا الذي ذكرته تجده في أوروبا أكثر مما تجده في بلاد المسلمين, عندما قالوا بحرية العقيدة وحرية ممارسة الطقوس وحماية أماكن العبادة, كثير من النصارى اعتنقوا الإسلام , ولا أمريكا ولا فرنسا ولا غيرهم يستطيعون أن يعترضوا , لماذا ؟ لأن الدستور يَنُصُّ على حرية العقيدة اعتناقا , تكون نصراني لا شأن لأحد ، أما أن تنتقل من دين إلى دين آخر أيضا لك ذلك , ولهذا بالمئات والآلاف منهم يعتنقون الإسلام وأمس سمعت تقريرا عن بريطانيا , أن أكثر الناس يتسمون الآن في بريطانيا اسم محمد ﷺ علماً أنهم على نصرانيتهم ، هذا ما جاء عن طريق دعاة الإخوان , وإلا فهم منذ عشرات السنين في بريطانيا , وإنما جاءت بفضل الله عز وجل وبحمل السلاح , عندما علموا ماذا يفعل المسلمون عندما خرجوا من ثوب الذل والهوان والصَّغار وأصبح لهم وجود, بدأ الناس ينتبهون ما حقيقة هذا الدين , وبدءوا يدرسون هذا الدين , وبدءوا يعتنقون هذا الدين .

إذاً هذا هو الدستور , حرية عقيدة وحرية ممارسة وحماية أماكن العبادة, ما في السلطة الآن من الأحزاب المنتسبة إلى الإسلام يعملون وفق هذا الدستور, وفي مقدمتهم ذلك " سليم الجبوري " وهو رأس في هذا الحزب النَّكِر, أتعلم أنه يعمل جاهدا على إعادة اليزيديين إلى أوطانهم؟ أتعلم أنه لو تمكن - ولن يتمكن بإذن الله - أن يعيد هؤلاء سيدفع لهم الأموال لكي يُعيدوا بناء معابدهم ؟ ومن معهم من أصحاب العمائم سيعينونهم على ذلك لماذا ؟ لأن الدستور يَنُصُّ على حرية العقيدة وممارسة الطقوس وحماية أماكن العبادة , بل لم يكتفِ الأمر بتحريض الجيش على قتال المسلمين واستعان بالكفار أيضا فقط لكي يعيد اليزيدي إلى موطنه و يبقى على دينه ويمارس طقوسه ويعبد شيطانه , ثم بعد ذلك يقول حزب إسلامي عراقي ! كيف إسلامي كيف ؟! أيمكن أن يجتمع دين الله مع هذا الدين ؟ معاذ الله ، الله تبارك وتعالى الذي قال لك (**فَاقْتُلُوا**

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) التوبة (5) - هذا الدستور يقول لك: له الحرية أن يعتنق العقيدة وله الحرية أن يمارس , وله الحرية أن يبني من المعابد ما يشاء ، كيف يجتمع هذان الدينان في رأس إنسان , كيف؟ إذاً هؤلاء الحثالة كانوا يحكموننا بهذا الدستور , وهم الآن عمليا يطبقونه في أرض الواقع, ويريدون أن يعيدوا اليزيدي إلى بلاده لكي يبقى على دينه, فعندما تقول ديني الإسلام ثم تقدم على هذا العمل , أنت خدمت الدستور أم خدمت دينك؟ ولا تنسى لتحقيق الدستور تقاتل من ؟ تقاتل أناساً جاهدوا في سبيل الله لسنوات ومكنهم الله عز وجل فأعلنوا دولة وأعلنوا خلافة, وأنت تحاربهم ثم تقول "حزب إسلامي " ! هذا هو الدستور .

أما بالنسبة إلى رؤوس هذا الحزب والمرجئة وغيرهم , مرسي ولا أُسمّيه باسمه الأول فهو لا يستحق , فهو مرسي , في لقاء معه في قناة الجزيرة في 2012/1/29 – أظن ذلك - قبل أن يُرشَّح للدخول في مواطن الردة, قبل أن يُصبح طاغوتا , سأله المذيع قال : إن هناك إشاعة أنك إذا وصلت إلى الحكم ستلزم النساء بلبس الحجاب ، فأجاب: من قال ذلك! وقال كلاما قال : " الحرية العامة وحرية العقيدة وحرية اللباس بالنسبة للمرأة مضمون وفق القانون " ، وعندما وصل إلى الحكم أكرم القبطيين أكثر من غيرهم .

هذا رأس من رؤوسهم وإذا أردت أن تبحث عن هذا الأمر ستجد لكل رأس فيهم تصريحا شبيها بهذا ، وكذلك الرسالة التي ذكرتها عن إبراهيم نعمة، إذا هذا قول مرسي وهذا قول إبراهيم نعمة , وأنا سبب تأكيدي على هذا الاسم لما أعرفه , فقد كان له اسم في هذه المدينة وخارج هذه المدينة, حتى تعلم ماذا كان يفعل هذا الذي هو أربع سنوات في البرلمان , بماذا كان يحكمنا! قال في رسالته – ذكرت سابقا - : إلى السيد قائد قوات التحالف في العراق الجنرال أبو زيد المحترم - وقلنا في حينها بعد البسملة أغضبَ الله عز وجل , لحديث رسول الله ﷺ " لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ " والحديث رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد , ثم قال عنه " محترم " , وأنت تعلم أن هذا قال الله عز وجل عنه أنه " نجس " (يُشير إلى قول الله عز وجل (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ) – التوبة (28) -) و ما خاطبه باسمه الأول بل خاطبه بالاسم الثاني, كأنه يخاطب أحدا من المسلمين " أبو زيد " , لماذا لا تخاطبه بـ"جون"، ومن الأمور التي ذكرها في هذه الرسالة ومما علقت في ذاكرتي أنه قال لسيده " جون باك " قال : الإسلام دين رحمة وأمن وأمان - لا أدري قال يؤمن بتعدد الأديان أم بحرية الأديان - هذه العبارة أو شبيهة لها موجودة في هذه الرسالة , ثم استشهد بآيتين , الآية الأولى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) – البقرة (256) - ذكر أمن وأمان ورحمة و يؤمن بحرية الأديان, قال : قال تعالى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) وقال تعالى (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) – الكافرون (6) - ثم ذكر مجموعة من الطّامّات نتجاوزها لأننا سبق أن اشرنا إليها ، إذاً الدستور يقر بحرية العقيدة والممارسة والحماية, هؤلاء حكموا هذه البلاد بهذا الدستور , ولهم تصريحات يصرِّحون فيها بحرية العقيدة , إذاً ما معنى قول الله تبارك وتعالى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**).

هل هذه الآية فيها دلالة على حرية العقيدة المذكورة في الدستور والقانون وفي الديمقراطيات ؟

أقول مستعيناً بالله عز وجل : الإكراه هو أن تحمل الإنسان على أن يأتي ما لا يريد, هذا هو الإكراه , يعني أن تحمل الإنسان أن يعمل شيئاً هو لا يريده هذا إكراه , سبب نزول هذه الآية , لماذا نزلت ؟ ذكر الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه , والحديث عند أبي داوود - رحمه الله تعالى رحمة واسعة – قال : كانت المرأة في يثرب تكون مِقلاة - والمِقلاة هي التي لا يقف لها مولود , إما أنه يموت جنينا أو يموت بعد الولادة هذه تسمى مِقلاة, فكانت المرأة من هذا النمط إذا حملت كانت تنذر نذراً, أن هذا الطفل إن عاش ستهوده - ستجعله يكون يهودياً - ؛ لأن اليهود كانوا في المدينة, والمرأة تُقدِم على مثل هذه الأمور في ذلك الوقت وفي هذا الوقت أيضاً, فلا تستغرب عندما ترى رافضياً اسمه عمر , لماذا؟ لأن أُمَّه مِقلاة, ما كان يقف لها جنين , فتنذر أن تسمي الطفل باسم لكي يعيش فقد

تسمي عمر , وموجود هذا الأمر , وأحيانا يسمونه " زبالة " هكذا ، هؤلاء أصبحوا عرب على الديانة اليهودية .

أنت تعلم أن الرسول ﷺ أجلى بني قينقاع من المدينة وطردهم منها, وهم قبيلة يهودية وكانت شديدة وعندهم أعداد وأصحاب سوق وسلاح لأنهم كانوا يشترون لأنفسهم السلاح , أتعلم لماذا أخرجهم ؟ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق لليهود - وهم صاغة أصحاب ذهب وبيع وشراء - وأرادت أن تبيع أو أن تشتري فطلبوا منها أن تكشف وجهها فأبت, فجاء أحد اليهود إليها من الخلف وعلق ثوبها بظهرها , فعندما قامت المرأة المسلمة هذه انكشفت بعض عورتها وصاحت واإسلاماه , فكان أحد الصحابة قريب منهم فبادر إلى اليهودي وقتله , فاجتمع عليه اليهود وقتلوه فوصل الأمر إلى رسول الله ﷺ فقال : " لا يساكنوننا في مدينتنا بعد اليوم" (هذه القصة ذكرها ابن هشام وسندها ضعيف والله أعلم) هذا الدين ليس الدستور، عندما فاحت رائحة النساء والعياذ بالله في سجون "أبي غريب" , محسن عبد الحميد زارهم قال : ما وجدت شيئاً مما ذكروا , بعد ثلاثة أيام كانت فضيحة أبو غريب , عندما كان رئيسا لمدة شهر, وجد من الدِّين أن يتفقد حال السُّجناء , فتلقَّاه أهل السجون بالنعال , ولكن بعدما رجع, قال: يذكرون أن هناك اعتداء على النساء , ما حصل شيء من هذا القبيل, بعد يومين أو ثلاث كانت فضيحة أبو غريب ، هؤلاء يحررون الناس؟! إذاً الرسول ﷺ أمر بإجلاء بني قينقاع وبني النضير بعد ذلك, هؤلاء أولاد الأنصار كانوا قد تهودوا , فأرادوا أن يخرجوا مع اليهود, آباءهم تشبثوا بهم كيف تذهب مع اليهود ؟ أرادوا أن يحملوهم على الإسلام فأنزل الله عز وجل (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) فتركوهم ، إذاً هذا سبب نزول هذه الآية, أبناءهم أرادوا أن يذهبوا مع أهل ملتهم وآباؤهم أرادوا أن يمنعوهم, فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، ما أقوال أهل السنة والجماعة في هذه الآية؟

آراء العلماء - المفسرون منهم - رحمهم الله تعالى جميعاً , تنقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم من العلماء قالوا : إن هذه الآية منسوخة ونسختها آيات القتال - آيات السيف - هذا قول لمجموعة من العلماء .

القول الآخر : أن هذه الآية محكمة غير منسوخة , ولكنها خاصة بأهل الكتاب, هذا قول مجموعة من العلماء .

أما القول الثالث قالوا : إن الآية كانت عامة في كل الناس , لا نُكرِه أحداً على الإسلام , لكن بعد ذلك نُسخَت بحق المشركين وبقيت بحق أهل الكتاب، عرفتَ كيف الأقوال ؟ أن الآية منسوخة , أو أنها غير منسوخة – محكمة - ولكنها خاصة بأهل الكتاب , والقول الثالث أنها كانت عامة أي لا نُكره أي إنسان على الدخول في الإسلام , ثم نسخت بحق المشركين - نجبرهم على الإسلام - وبقيت بحق أهل الكتاب محكمة , هذه ثلاثة أقوال , وأقرأ أقوال العلماء في هذه المسألة :

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : " ثم إنه نسخ (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) فأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة " هذا قول ابن كثير – رحمه الله -.

يقول الإمام القرطبي - وهو ناقل – قال : " اختلف العلماء في معنى هذه الآية إلى ستة أقوال , القول الأول : قيل أنها منسوخة لأن النبي ﷺ أكره العرب على دين الإسلام وقاتلهم , ولم يرضَ منهم إلا بالإسلام - ثم ذكر بعد ذلك قال - نسختها (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ**)- التوبة (73) - ثم قال أنه ذكر هذا القول كثير من المفسرين , إذاً هذا قول ابن كثير, وهذا نقل الإمام القرطبي لرأي بعض العلماء ، كذلك قول لابن العربي - رحمه الله - في أحكام القرآن , قال : " قول الله تعالى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) فيها ثلاثة مسائل , المسألة الأولى : قيل أنها منسوخة بآية القتال - يعني هذا ليس رأيه وإنما ينقل رأي غيره - قيل أنها منسوخة بآية القتال، يقول الإمام الجصّاص في تفسيره أيضا قوله تعالى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**) رُويَ أنه منسوخ بقوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ**) وقوله تعالى (**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ**) هذه أقوال العلماء ومن نقلوا عنهم من العلماء أن هذه الآية منسوخة على الإطلاق, أما القول الثاني أنها غير منسوخة أنها محكمة وبقيت ولكن بحق أهل الكتاب, ممن قال بهذا القول الإمام الطبري - رحمه الله تعالى رحمة واسعة – قال: "إن معنى قوله (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) إنما هو لا إكراه في الدين لأحد ممن حل قبول الجزية منهم بأدائه الجزية ورضاه بحكم

الإسلام" إذا قول خاص بأهل الكتاب , من كان من أهل الجزية ورضي أن يدفع الجزية هذا لا نكرهه على الإسلام , هذا قول الإمام الطبري .

الإمام ابن العربي - رحمه الله تعالى - قال أنها مخصوصة , هذا قوله هو الآن, سابقا نقل قول غيره , الآن ينقل قوله هو : " أنها مخصوصة في أهل الكتاب الذين يُقَرُّون على الجزية , وعلى هذا فكل من رأى قبول الجزية من جنس تُحمَل هذه الآية عليه " إذاً الآية عند ابن العربي - رحمه الله تعالى - أنها خاصة بأهل الجزية ، يقول القرطبي - هذا قوله الآن هو - يقول عن الآية : " ليست بمنسوخة وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة وأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية " ، يقول الآلوسي - رحمه الله تعالى - في تفسيره عن هذه الآية : " هو مخصوص بأهل الكتاب الذين قبلوا الجزية , وهو المحكيُّ عن الحسن وقتادة والضحاك , وفي سبب النزول ما يؤيده" .

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله : " القول الثاني : أنها ليست بمنسوخة وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة , وأنهم لا يُكرهون على الإسلام إذا أدُّوا الجزية, والذي ينبغي اعتماده ويتعين الوقوف عنده أنها في السبب الذي نزلت لأجله محكمة غير منسوخة " , إذاً هؤلاء العلماء المفسِّرون الذين قرأتُ كلامهم يقولون أن الآية غير منسوخة , وإنما هي خاصة بأهل الكتاب إذا دفعوا الجزية , الآن نأتي إلى التفاصيل بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

أما القول الثالث : أنها كانت عامَّة ثم بعد ذلك خُصَّت بأهل الكتاب, كل الآيات التي أمرت بقتال المشركين والكفار ناسخة بحق المشركين فالمشركون نقاتلهم ونحملهم على الإسلام أما أهل الكتاب فيبقون على دينهم.

هل اليهود والنصارى يبقون على دينهم ؟ ومتى ؟ هؤلاء عندما يكونون في دار إسلام , وتعريف دار الإسلام : هي الدار التي تُحكم بما أنزل الله عز وجل, فدارنا الآن ولله الفضل والمنة دار إسلام .

أما دار الكفر : كل بقعة في الأرض تُحكم بغير ما أنزل الله فهي دار كفر, ولكن هذا لا يعني أن من على تلك الأرض كلهم كفار , لا , الأرض دار كفر, تركيا دار كفر , هذه كلها تعتبر ديار كفر , لكن هذا لا يعني أن أهل الأردن كفار, لا , وإنما الأحكام التي تعلوا تلك الديار أحكام كفرية فتسمى دار كفر.

فعندما يُقال (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) لليهود والنصارى , هذا يقوله أهل الجهاد, أهل التمكين , عندما يمكِّن الله تعالى لهم في بقعة من الأرض وضمن حدود دار الإسلام هناك يهود ونصارى , هؤلاء من حقهم أن يقولوا لهؤلاء اليهود ولهؤلاء النصارى : أنتم مخيرون بين ثلاث , إما أن تعتنقوا الإسلام - وهذا أحب إلينا من غيره - , وإما - إن لم ترضوا - أن تدفعوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون , فإن أبيتم فالقتال بيننا , هذه الآية يستشهد بها من مكَّنه الله عز وجل في الأرض , أما رجل منتسب إلى الإسلام يعيش ذليلاً صغيراً حقيراً لا فرق بينه وبين " بابا شنودة " يقول للنصارى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) أين أنت من هذه الآية ؟!

هذه الآية يقولها أهل البأس , يقولها أهل الجهاد ممن يحملون النصارى على دفع الجزية , أنت لا تستطيع , أنت والنصراني سواء ! تحت ظل القانون لا فرق بينكما أنتما كلاكما سواء , فبأي حق تقول للنصراني (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) ؟ هل تستطيع أن تحمله على الجزية حتى تقول أنا لا أُكرهك على اعتناق الإسلام ؟ إذا اليهود والنصارى في بلاد الإسلام يقال لهم (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) وهذا الذي حصل في الشام - ولله الفضل والمنة - عندما مكَّن الله تبارك وتعالى للمسلمين في تلك البقاع , جاء النصارى وتم الاتصال بينهم وتم الجلوس معهم , وكانت جلسة أولى وثانية وثالثة, في الجلسة الأولى رغَّبوهم في الإسلام , أنَّ عليكم أن تعتنقوا هذا الدين, هذا هو دين الحق هذا كتاب ربنا وهذا كتاب نبينا , وما أنتم عليه شرك, فإن أبيتم فعليكم أن تدفعوا الجزية , عندما وصل الأمر إلى الجزية بدءوا يستفسرون: إيش الجزية وما هي ضوابطها وما هي شروطها ؟ ذُكر لهم, قالوا: دعونا نُخبر من ورائنا ثم نرد لكم بعد ذلك , قيل لهم : لكم من الأيام كذا ثم تردون لنا الإجابة , هل اخترتم الإسلام أم اخترتم الجزية , ولكن لا

تنسوا إن أبيتم الاثنين سنُقاتلكم , قالوا بلسان واحد : أما هذا الثالث فاتركوه, وهم الآن يدفعون الجزية ولله الفضل والمنة .

إبراهيم نعمة عندما يقول لجون أبو زيد (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) أنت أهل لأن تستشهد بهذه الآية ولمثل هؤلاء !

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيراً .

قام بتفريغ هذا الدرس الأخ : أبو حَمزةَ القُرَشيّ

قناة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله – على التليغرام

مدونة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله - على موقع (wordpress) تجدون عليها كل ما يَتِم تفريغه من الدروس :

https://alanbaryabo3ly.wordpress.com/

لمراسلتنا على بوت القناة : al3fribot@